بالامور الدينية والكلام في عصمة نبينا وسائر الانبياء صلوات
الله عليهم قال القاضي ابو الفضل رحمه الله اعلم ان الطوارئ من
التغيرات والآفات على آحاد البشر لا تخلو ان تطرا على جسمه
او على حواسه بغير قصد واختيار كالامراض والاسقام او تطرا
بقصد واختيار وكله في الحقيقة عمل وفعل ولكن جرى رسم
الشيخ بتفصيله الى ثلاثة انواع عقد بالقلب وقول باللسان
وعمل بالجوارح وجميع البشر تطرا عليهم الآفات والتغيرات بالاختيار
وبغير الاختيار في هذه الوجوه كلها والنبي صلى الله عليه وسلم
وان كان من البشر ويجوز على جبلته ما يجوز على جبلة البشر فقد قامت
البراهين القاطعة وتمت كلمة الاجماع على خروجه عنهم وتنزيهه
عن كثير من الآفات التي تقع على الاختيار وعلى غير الاختيار كما
سنبينه ان شاء الله تعالى فيما نأتي به من التفاصيل
في حكم عقد قلب النبي صلى الله عليه وسلم من وقت نبوته اعلم
منحنا الله واياك توفيقه ان ما تعلق منه بطريق التوحيد والعلم
بالله وصفاته والايمان به وبما اوحي اليه فعلى غاية المعرفة ووضوح
العلم واليقين والانتفاء عن الجهل بشيء من ذلك او الشك او
الريب فيه والعصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك واليقين هذا
ما وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح بالبراهين الواضحة ان يكون
في عقود الانبياء سواه ولا يعترض على هذا بقول ابراهيم عليه السلام

قال

قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اذ لم يشك ابراهيم في اخبار الله
تعالى له باحياء الموتى ولكن اراد طمأنينة القلب وترك
المنازعة لمشاهدة الاحياء فحصل له العلم الاول بوقوعه و
اراد العلم الثاني بكيفيته ومشاهدته الوجه الثاني ان ابراهيم
عليه السلام انما اراد اختبار منزلته عند ربه وعلم اجابة
دعوته بسؤال ذلك من ربه ويكون قوله او لم تؤمن اي تصدق
بمنزلتك مني وخلتك واصطفائك الوجه الثالث انه سأل
زيادة يقين وقوة طمأنينة وان لم يكن في الاول شك اذ العلوم
الضرورية والنظرية قد تتفاضل في قوتها وطريان الشكوك على
الضروريات ممتنع ومجوز في النظريات فاراد الانتقال من
النظر او الخبر الى المشاهدة والترقي من علم اليقين الى عين
اليقين فليس الخبر كالمعاينة ولهذا قال سهل بن عبد الله
سأل كشف غطاء العيان ليزداد بنور اليقين تمكنا في حاله
الوجه الرابع انه لما احتج على المشركين بان ربه يحيي ويميت
طلب ذلك من ربه ليصح احتجاجه عيانا الوجه الخامس قول
بعضهم هو سؤال على طريق الادب المراد اقدرني على احياء
الموتى وقوله ليطمئن قلبي من هذه الامنية الوجه السادس
انه اراه من نفسه الشك وما شك لكن ليجاب فيزداد قربة
وقول نبينا عليه السلام نحن احق بالشك من ابراهيم

Copyright © King Saud University